Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى « مناجاة جوامع الكلم أو مناجاة السمسمة » ، تتبدى السمسمة بوصفها معادلا للمعرف الدقيقة الخفية والشوق • فهى « سمسمة تلفت فكشفت ، وراحت فلاحت ، وأومضت فغمضت ، وهفت فشفت ، وسدنت فتمكنت ، وطالت فصالت • فلما قيل لها : أنى لك هذا ؟ قالت انها تخلقت بهمة صدرت من آثر فعل اسم صفه ذاتك ، فرقت الى ما شاهد السائل من أثرها عن وجود صفاتك ، فعابت عن الأين والكيف ، ومطالعة العدل والحيف » (١١٢) • فالسمسمة هنا تحل محل مريم اذ خاطبها زكريا وسألها عن الرزق الذى يأتيها • فهذا « تناص تغيير صاحب الضمير » وتحديدا تغيير المخاطب • وهو هنا يحمل قيمة استعارية تتميز بأنسنة السمسمة •

أما الدرة البيضاء فنراها فى مناجاتها متجلية بوصفها معادلا لمعرفة الذات دون وجود غيريه • وربما لا ندرك هذا للوهلة الأولى حين نقرأ كلام الحق الموجه للسالك : « عبدى ! درة عذراء ، غضة بيضاء ، ابررتها من قعر بحر غيب ذاتى ، ما عرفت قط صفة من صفاتى • ثم خبأتها فى سواد العين ، وما عرفت الوصل ولا البين ، غيرة من أن تنال أو تسمى ، أو تعرف كشفا أو معمى » (١١٣) • ولكن هذه الاشارة الى الدرة البيضاء قد تستدعى من « جواهر القرآن » قول الغزالى : « ولا تستبعد أن يكون فى عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات الى آدم وذريته ، ولا يستعظم الآدمى الى هذا الحد ، فقد قال رسول الله ﷺ : « ان لله أرضا بيضاء ، مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة ، مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله يعصى فى الارض ، ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وابليس » » (١١٤) • وهو لا يكتفى بهذا التآلف الوهلى مع الجواهر والأحاديث ، وانما ينكح هذه الدرة البيضاء ، مؤكدا عذريتها المماثلة لعذرية حوريات القرآن : « أنكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا أذهان ولا عيان ، ولا شاهدها علم ولا عيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان • لا كيف ولا أين ، ولا رسم ولا عين • اسمها فى غيب الأحد ، نعمى الخلد ورحمى الأبد • فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء ، واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملى ، ولا أجر نبوى » (١١٥) • فأبدل الغائب المتحدث عنه ، ولم يبق من العناصر سوى عنصر واحد ، وهو هنا العذرية ، فهل نسم هذا بأنه « تناص تآلف ابدالى » ! الدرة البيضاء من ناحية أخرى تشير فى فكر ابن عربى الى العقل الأول أو النور المحمدى ، وتفسير تسمية العقل الأول بالدرة البيضاء أنه نقطة مركز العماء ، وأول منفصل من سواد الغيب ، ولذلك وصف بالبياض ليتبين بضده • وهذه الرؤية تتداخل بدورها نصيا مع الحديث الذى يشير ابن عربى الى أن جابرا ــ رضى الله عنه ــ رواه ،